Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى الأسلوب أو الصورة الشكلية التى يكون عليها المطلع ، من غزل أو شكوى أو حديث أطلال ، وإنما المهم بأن المشاعر النفسية للشاعر لابد أن يتضمنها المطلع ، أياكانت صورة هذا المطلع ، وقد بلغت سيطرة مشاعر الحزن واليأس على نفس أبى الطيب أنه لم يجد حاجة أو رغبة فى أن يصنع لها هيكلاً من الغزل أو غيره ليلبسها اياه ، فصاغها عارية مجردة فى قوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانياً

فكل ألم محتمل إذاكان هناك أمل فى شفائه ، ولكن إذا انعدم الأمل ، فهذا هو اليأس ، وعندئذ فقط تكون كراهية الحياة ، ويكون التفكير فى الموت ، وهذا معنى الشطر الأول ، والإنسان حينئذ سيكون فى أسوأ حال يتصورها ، بل سيكون حاله أسوأ من الموت نفسه ، كما سئل أحد الحكماء : ما شر من الموت ؟ قال : ما يتمنى معه الموت ، وهذا معنى الشطر الثانى .

ولا يغير من هذا كله أن يقال إن هذه القصيدة قالها المتنبى أول عهده بكافور ، أو بعد استقراره فى مصر بأمد غير طويل قبل أن يتضح له اليأس من تحقيق آماله عند كافور ، فإن يأس المتنبى كان منذ رحيله عن سيف الدولة وليس هناك أمل فى الود بينهما ، فرحل أصلالا ليحقق آمالا ، وإنما لم يكن لديه حينئذ مخرج مما صار إليه إلا الرحيل ، وكل ما كان يؤمله عند كافور ليس إلا نوعاً من التعزى ، ونوعاً من التحدى لسيف الدولة والمحيطين به ، ليكون انتصاره فى هذا التحدى نوعاً من المواساة لجراحه ، والتعويض النفسى عما خيم عليه من مشاعر الخيبة واليأس ، ولكنه من الواضح أنه بمجرد حلوله بكافور أحس أنه ليس بدار مقام ، وأن جواره ليس موضع الأمل ، ولذلك يقول فى هذه القصيدة التى يروى أنها أول قصيدة مدح بها كافورا :

وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكاً للعراقين واليا

فمع أن أن هذا البيت يمثل أقصى آمال المتنبى ، إلا أنه يوضح أنه لا يفكر فى الإقامة عنده ، وإنما يفكر فى الرجوع ، طالباً أن يمنحه كافور أقصى ما يحلم به ، وكافور